

المحاضرة الرابعة

اتفاقية سايكس بيكو 1916م

مقدمة:

عرف العالم العربي على وجه العموم و المشرق العرب خصوصا العديد من التطورات خلال الحرب العالمية الأولى، أثرت بدرجة كبيرة في انعقاد معاهدة سايكس بيكو نتيجة شعور الحلفاء بضرورة العمل و التعاون فيما بينهم في الحرب و ذلك من أجل ضمان سير العمليات العسكرية كما تم التخطيط و الإعداد له و الحد من الانتصارات و التوسعات الألمانية، هذا بالإضافة إلى ضرورة التباحث حول مناطق النفوذ حتى يزول كل اللبس بينهم و تزول أسباب الشكوك و الخلافات.

منذ أن تردى الوضع في ساحة القتال وازداد معه سوء الموقف العسكري في الجبهة الروسية أمام انتصارات ألمانيا النازية الساحقة ازداد التقارب و التفاهم بين تلك الدول، خاصة بعد فشل الأساطيل الأوروبية في تحطيم حصون و قلاع الدولة العثمانية، الأمر الذي أدى إلى مبادرة كل من فرنسا و بريطانيا للقيام بحملة برية في شبه جزيرة غالي بولي، مما أثار المخاوف الروسية التي سارعت إلى تقديم طلب لحلفائها بأن تكون كل من إسطنبول و المضائق من نصيبها بعد نهاية الحرب مقابل اعتراف الروس بمصالح فرنسا و بريطانيا في الإرث العثماني في قارة آسيا.

أولا: أطرافها:

1) جورج بيكو:

دبلوماسي و محامي فرنسي مولود يوم 21 ديسمبر 1870 في العاصمة الفرنسية باريس، متحصل على شهادة البكالوريوس في القانون، ليصبح بعدها محاميا في محكمة الاستئناف في باريس عام 1893، ثم انظم للسلك الدبلوماسي بعدها بسنتين (1895)، ليعين بعد سنة من ذلك و بالضبط عام 1896 في مديرية السياسات.

أيد فرانسوا جورج بيكو تأييدا مطلقا المنطق الاستعماري و تعزيز الوجود الفرنسي في المناطق التي تم وضع السيطرة عليها و التفكير في استعمارها و هي مناطق ما وراء البحار، و كان عضوا

نشاطا و بارزا ضمن الحزب الاستعماري الذي ضم أعيان فرنسا و عددا من منتخبيها من مختلف التيارات السياسية و المشارب الفكرية بهدف الضغط على القرارات السياسية و دفعها في اتجاه توسيع دائرة المناطق الخاضعة للسيطرة الفرنسية.

عين بيكو قنصلا في العاصمة الصينية "بكين"، و بقي هناك لسنوات، قبل أن يعين في منصب القنصل العام لفرنسا في العاصمة اللبنانية بيروت قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بفترة قصيرة. تحمس جورج بيكو بشدة للانتداب الفرنسي على سوريا و لبنان، وهو ما تجسد بصورة واضحة في اتفاقية "سايكس - بيكو"، ليتم تعيينه مفوضا ساميا في فلسطين و سوريا بين عامي 1919-1917.

(2) مارك سايكس:

بتاريخ 16 مارس 1879 ولد مارك سايكس بالعاصمة لندن عاصمة إنجلترا لعائلة ثرية. تلقى تعليمه في موناكو الفرنسية بالمدرسة العيسوية و سرعان ما غادرها في شهر جويلية 1895 اتجاه بروكسل عاصمة بلجيكا، حيث بقي هناك عاما كاملا قضاها بمدرسة سان لويس، ثم انتقل بعدها إلى كمبردج عام 1897م.

مارك سايكس كثير السفر إلى منطقة الشرق الأوسط و مصر و المتوسط و الهند و منطقة الكاريبي و المكسيك و أمريكا الشمالية، فهو يجيد لغات عديدة من بينها العربية و التركية و الفرنسية.

قدم سايكس في حرب البوير بجنوب إفريقيا (1899-1902) كما تقلد منصب سكرتير شخصي للحكم البريطاني لإيرلندا جورج ويندهام بين 1904-1905م.

لم يكن سايكس معروفا بصناعة القرار في بريطانيا، ولكنه عرف بأرائه المهمة جدا بالنسبة للمسؤولين نظير خبرته الكبيرة بالمنطقة، ليتقلد بذلك رتبة ملحق فخري للسفارة البريطانية في إسطنبول.

عمل مساعدا للورد كيشنر وزير خارجية الحرب، و مستشارا للحكومة البريطانية بشأن الشرق الأوسط ، و بتحريض منه تم إنشاء المكتب العربي بمصر سنة 1915.

تحمس سايكس كثيرا لفكرة الحركة الصهيونية، مؤمنا بأن تكون هذه الحركة و الوطنية العربية أهم نجاحات الحرب العالمية الأولى.

(3) اتفاقية القسطنطينية:

تم الاتفاق على تقسيم الأراضي العربية التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية بناء على اتفاقيات سرية لعل أهمها تلك الاتفاقية السرية بين روسيا و كل من فرنسا و بريطانيا بتاريخ 15 مارس 1915 و ذلك بتبادل المذكرات بين عواصم الدول الثلاثة، حيث قررت الدول على الاتفاق على أن تضم روسيا القسطنطينية إليها إلى جانب ساحل البسفور الغربي، و بحر مرمرة، و مضائق الدردنيل، و تراقية الجنوبية إلى خط اينوس - ميدية و ساحل آسيا الصغرى بين البوسفور و نهر سقارية و نقطة تقع على خليج أزمير تعين فيما بعد، ثم الجزر الكائنة في بحر مرمرة و جزيرتي أمروز و تنيدوس.

وفي مقابل ذلك تعترف روسيا بجملة من المطالب الفرنسية البريطانية و هي كما يلي:

أ- ما يختص بتركيا:

- جعل ميناء القسطنطينية ميناء حرا للحلفاء و ضمان الملاحة التجارية في المضائق.
- اعتراف روسيا بحقوق بريطانيا و فرنسا في آسيا «آسيا التركية» وذلك بعقد اتفاقية منفصلة.

ب- ما يختص بإيران :

- موافقة روسيا على إدخال المنطقة المحايدة، المنصوص عليها في اتفاقية سنة 1907م

الإنجليزية ، الروسية ضمن منطقة النفوذ البريطانية.

- تم التحفظ في هذه الاتفاقية على ثلاثة عناصر و هي:

- يجب أن تدخل المناطق المتاحة لمدينتي أصفهان و يزد تحت النفوذ الروسي.
- دخول جزء من الطرف الشرقي للمنطقة المحايدة ضمن المنطقة الروسية.
- حرية روسيا التامة في العمل ضمن منطقة نفوذها و كل ذلك مع التعهد التام لروسيا بمساعدة الحلفاء في حال تعرضهم للهجوم في الدردنيل، وحينما أعلنت إيطاليا الحرب أبدت بدورها موافقتها على الاتفاقية سالفة الذكر.

4) اتفاقية سايكس-بيكو :

بعد أن ضمنت حكومة كل من فرنسا و بريطانيا مطالب روسيا و إيطاليا ،أقدمتا سنة 1915 على القيام بجملة من التدابير لوضع مطالبهم في الأقسام الآسيوية من الإمبراطورية العثمانية على أسس قوية ، فعين بذلك السير مارك سايكس و جورج بيكو لإجراء المفاوضات .
في أوائل ربيع 1916 أرسل سايكس و بيكو إلى سان بطرسبورغ أين تم عرض لائحة الاتفاقية و الحصول على مصادقة روسيا القيصرية ، و لكن كان الثمن الاعتراف بمطالب روسية أخرى .
اتخذت الصفقة شكلا رسميا في 26 أبريل 1916 باسم « اتفاقية سazonوف - باليونوغ » و أصبحت بعد ذلك جزءا لا يتجزأ من التسوية العامة التي تمت بين الدول الثلاثة المتحالفة ، ليطلق عليها فيما بعد و بشكل رسمي يوم 16 ماي 1916.

❖ بنودها :

1. إنشاء دولة عربية مستقلة تحت زعامة عربية تضم المدن التالية : الموصل ، حلب ، حمص ، دمشق و يطلق عليها بالمنطقة (أ) فيما ضمت المنطقة (ب) مدن كل من كركوك ، شرقي الأردن ، النقب ، العقبة و تعرف فرنسا و بريطانيا بالدولة العربية الناشئة ، مع ترك حق أولية المشروعات و تقديم المستشارين و الموظفين لكل من فرنسا في المنطقة (أ) و بريطانيا في المنطقة (ب) بناء على طلب الحكومة العربية .
2. حصول روسيا على ولايات ارضروم و طرابزون و وان وبتليس (أرمينيا) ، و على منطقة تقع في القسم الشمالي من كردستان على طول الخط الممتد من موش ، و زعرت و جزيرة ابن عمر و العمادية إلى الحدود الإيرانية .
3. تحصل فرنسا على القطاع الساحلي السوري و ولاية أضنة و المنطقة التي يحدها جنوبا الخط الممتد من عينتاب و ماردين ، إلى الحدود الروسية المقبلة ، و شمالا الخط الممتد من أاداغ و المار بقيصرية و آف داغ و يلدر داخ و زارة إلى إجين خربوط .
4. تحصل بريطانيا على الجزء الجنوبي من بين النهرين على بغداد ، و على مينائي حيفا و عكا في فلسطين .
5. اعلان الإسكندرونة ميناء حرا .
6. تدويل فلسطين .

ملاحظة :

ضرورة أن يتألف اتحاد من المنطقة الكائنة بين الممتلكات الفرنسية و البريطانية اتحاد دول عربية صغيرة ، أو دولة عربية واحدة ، و ان تقسم إلى منطقة نفوذ بين الدولتين و كما ذكرنا سابقا ، فالمنطقة الفرنسية تتألف من المدن الداخلية لسوريا وولاية الموصل من بلاد ما بين النهرين أما المنطقة البريطانية فتتمتد ما بين فلسطين و الحدود الإيرانية

عقدت الاتفاقية في سرية تامة و لم تبلغ شروطها الى إيطاليا ، و لا الشريف حسين ، و بعد أن كشف أمرها بعد الثورة البلشفية سنة 1917 ضغطت إيطاليا على الدول الثلاث فاجتمع بذلك رؤساء وزراء كل من بريطانيا و فرنسا و إيطاليا في سان جان دي موريين ووقعوا على اتفاقية يخول بموجبها لإيطاليا الحق باقتطاع رقعة واسعة من البلاد التركية الأصلية الواقعة في الجنوب الغربي من الأناضول .

و وضحت بنود اتفاقية سايكس بيكو مدى الحقد و الطمع الكبير للدول الأوروبية في المنطقة العربية (المشرق العربي) بعد تخلت هذه الأخيرة على مبدأ المحافظة على وحدتها مع الدولة العثمانية ، فبعد نشر جريدة البرافدا موجز الاتفاق الثلاثي ، نشرت كامل البنود في 1918/04/2

ردود الفعل :

أبلغ جمال باشا الأمير فيصل بمضمونة الاتفاقية في 1917/07/26 ، و بين له أن الحلفاء قد خدعوا العرب بوعدهم بالاستقلال في حالة القيام بثورة ضد الأتراك ، لكن نواياهم هي اقتسام البلاد العربية ووضعها تحت سيطرتهم و ليس أمامهم أمام هذه المؤامرة الدنيئة سوى العودة الى البيت العثماني ، و أن الدولة العثمانية لا تمنع في منح الفدرالية للعرب ، و تعيين ألمانيا كطرف ضامن للاتفاق .

أما عن علم الشريف حسين بالاتفاقية فقد ذكر لورانس العرب في كتابه " أعمدة الحكمة السبعة " أن الشريف حسين يعلم بنصوص الاتفاقية .

أما الجانب الأوروبي و بالخصوص الدولتين الحليفيتين فرنسا و بريطانيا فعلى الرغم من المكاسب المحققة إلا أن بعض سياسيينهم أبدوا عدم رضاهم عن المحتوى ، فبالنسبة للجانب الفرنسي فقد

اعتبرها اتفاقية مؤقتة من خلال تصريح الرئيس « بوان كاريه » الذي ذكر بأن الإمبراطورية العربية الكبرى لا توحى له بالاطمئنان و يخشى من تأثيرها السيئ على مستعمراته الإفريقية .

أما بريطانيا فقد وصف لويد جورج رئيس وزرائها بأنها وثيقة خرقاء لا تلبي الأمانى البريطانية بتاريخ 07 نوفمبر 1918 أعلنت كل من بريطانيا و فرنسا تصريحا مشتركا يحدد وحدة الأهداف الحربية بينهما في المشرق العربي من أجل و تحرير الشعوب العربية من الوجود التركي ، و إقامة حكومات وطنية بمحضر إرادة تلك الشعوب ، و يبدو أن الدولتين من خلال هذا التصريح تريدان تهدئة خواطر العرب ، و ذلك بالتأكيد على نيل و سمو مقاصد الحكومتين اللتين تشتركان للدول العربية المتحررة و المستقلة من الحكم التركي حكم نفسها بنفسها .

مراجع المحاضرة :

✚ عمر الديراوي ، الحرب العالمية الأولى .

✚ الغالي غربي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي .

✚ سايكس ، دبلوماسي قسم العرب و قتلته الإنفلونزا مقال متاح على الرابط :

http ps://www.aljazeera.net تاريخ الزيارة 2024/02/20

✚ جورج بيكو ، ديبلوماسي فرنسي بعقلية استعمارية مقال متاح على الرابط :

https://www.aljazeera.net بتاريخ الزيارة 2024/02/20